مشكلات الكتابة العلمية باللغة العربية
"نظرة أولية"

أ.د. زيد العساف
مدير المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر

د. يوسف بركات
أستاذ مساعد بكلية الطب – جامعة دمشق

مقدمة

عندما كان العرب يقودون موكب الحضارة العلمية في واقع البشر وَسَمُّوا العلوم بلغتهم ومفاهيمهم، وكان لهم حضورٌ اصطلاحيٌّ ومفاهيميٌّ في أسس كلِّ العلوم الحديثة– ولا يمكن لمنصف أن يقفز على المرحلة العربية إذا كتب عن تاريخ العلوم في أيِّ حقل كان– لم يجدوا وهم الراغبون في النهوض بأساً في متح العلوم من أصحاب الريادة فيها دون خوفٍ من غزوٍ ثقافيٍّ أو تسربٍ عقديٍّ أو تشويهٍ لغوي، لذلك أقبلوا على النهضة بكليتها، وهضمت لغتهم ما حولها من معارف دون حساسيات بليدة.

التقدم الهائل في مختلف مجالات العلوم التطبيقية والبحتة والإنسانية أمرٌ نعيشه في كلِّ لحظةٍ من حياتنا سواءٌ أكان على صعيد العلم والمعرفة، أم على صعيد الحياة اليومية وتفاصيلها، وفي ظلِّ ثورة المعلومات ووسائل الاتصال والتواصل، أصبح العالم قريةً أو ربما بيتاً، في ظل هذا الواقع العولمي المهيمن، تنشغل الهُويات الخاصة بهموم مستجدة تتمثل في فقدانها لخصوصيتها وخسارتها فرصة أن تساهم في تشكيل مستقبل البشرية ضمن لغتها وثقافتها، وخاصة الأمم التي تمتلك تاريخاً علمياً ساهم في وصول العلوم المختلفة إلى ما وصلت إليه اليوم، فهي إذ تتمسك بهذا التاريخ عنصراً جامعاً للأمة، أمام حاضرٍ لا يُعتد به، تجد أن كل ما يهمش هذا التاريخ أو يقزمه أمام المنجز الحديث للحضارة الراهنة، أو يهدد خصوصية هذا

التاريخ؛ مصدر قلق عظيم على الهوية وعناصر الانتماء الثقافي عامة، فالعالم يتجه نحو هوية نمطية واحدة بعد سقوط الجغرافية من عوامل الاحتكاك والتثاقف، فشبكة الاتصالات تشابكت ولم يعد فيها قريب أو بعيد. ولم يعد الحديث عن غزو ثقافي أو فكري يجدي، لأن هذا الغزو بات شأناً نحياه كل ثانية.

ولعل أكثر ما يؤرق التربويين والأطر التعليمية والنخب الثقافية هو ما يتعلق بالهوية، ومن أبواب هذا الأرق: القلق على اللغة العلمية والتعليمية، فعلى الرغم من الجهود المبكرة التي قامت بها بعض الدول من أجل تجاوز مشكلة إنتاج المعرفة من خلال تعريبها، إلا أن المشكلة لم تحل لا عند من اعتمد هذه المنهجية ولا عند من رفضها ولم ينفذها، فلا هؤلاء اضطلعوا بمهام أجل ومستويات أرفع ولا أولئك تمكنوا من ذلك، ومشكلة الدراسات التي تناولت هذا الأمر أنها كانت تتراوح بين وجهتي نظر حادتين، فوجهة نظر ترى التخلي عن العربية لغة علم، ووجهة نظر أخرى ترى في حضور أية لغة تزاحم العربية تهديداً بفناء العربية والعروبة. وبين الاثنين تطالعنا وجهات نظر تجد أن الحل يكمن في تعريب كل المعارف والعلوم.

تجربة التعريب لم تحقق كلّ ما نصبو إليه، ذلك أنها أنتجت أطراً لا تتمتع بالقدرة اللازمة على مواكبة التطورات العلمية بكفاءة عالية، فالأمة العربية في حاضرها أمة مستهلكة ومراقبة وتابعة، وليست أمةً منتجةً للعلم بالمفهوم الحديث للكلمة، مما يعني أن هذه المعارف يجب أن تمر في طور إضافي لكي تصل إلينا ونستفيد من رؤاها وتطبيقاتها، وهو طور التعريب الذي تنتابه العديد من المشكلات، ولعل أهمها: تواضع جهود التعريب كماً، فما ينتج من معارف وعلوم كل يوم من الصعب أن تلم به أضعاف أضعاف المؤسسات المعنية بترجمة العلوم في بلاد العرب، إضافة إلى سوء التنسيق الذي يؤدي إلى تعريب الأقل جودة وإهمال الأكثر جودة، أو ترجمة كتاب عدداً من المرات في حين أنّ كتاباً آخر لا يقل عنه أهمية لا يلقى اهتمام جهة واحدة. ويهمل عقوداً وربما قروناً رهن المصادفة حتى يعثر عليه باحث يدرك

قيمته.

إذا كان هذا حال الأخذ من الآخرين، فما هو حال العطاء لنا أو للآخرين؟ إذ من المفترض أن يكون هذا الجانب أقل عرضة للإشكالات السابقة، فالكتابة العلمية بالعربية رسالةٌ من جهة معرفية عربية إلى متلقٍّ عربي، ومع ذلك في الأمر مشكلاتٌ كبيرة إذا لم يحتط كاتبه لها، فهذه الكتابة محفوفةٌ بمشكلاتٍ مرجعيةٍ واصطلاحية، وهي في عمومها قد لا تصل إلى كل قارئ بما نعلمه من اختلافات في المفاهيم بين إقليم وإقليم أو بين اتجاه واتجاه، كما أن الكتابة بالعربية تشكل عائقاً أمام التواصل النقدي مع الجهات العلمية العالمية التي قلما تهتم بإتقان العربية وتعلمها، لأن الثقافة العربية ثقافة خاملة للأسف، والواقع العربي مع كل إيجابياته المستجدة أدنى من أن يشكل اهتماماً لدى الباحثين من مختلف ملل الأرض.

نحاول في ورقتنا هذه رصد المشكلات الرئيسة التي يمكن تمثيلها في فئات ثلاث:

1. مؤسساتية 2. بشرية وتقنية بحثية لغوية 3. مادية

المشكلات المؤسساتية والمادية

لن نفصل كثيراً في مجموعة المشكلات المؤسساتية، فقد احتوت المقدمة على تلميحات تخصها، وسيتناولها الزملاء في سياق مداخلاتهم، وإنما سنكتفي بذكرها على أنها نقاطٌ تسهم في الإشكالية الحقيقية لمشكلة الكتابة العلمية. ولأنّ هذا ينطبق أيضاً على مجموعة المشكلات المادية، فكلا المجموعتين، المؤسساتية والمادية، تدخلان في البنود الأخرى كافةً بشكلٍ مباشر أو غير مباشر، ولذلك نلخصهما هنا في النقاط التالية فقط:

- **تشتت جهود المؤسسات ذات الصلة وغياب الآليات الفاعلة لتوحيد أهدافها والتنسيق فيما بينها نحو جهود متكاملة تصب في إطار واحد. وسنجد أمثلة على ذلك في سياق ندوة (المعاجم والموسوعات والبرمجيات)، فكلٌّ مؤسسة من المؤسسات، كمجامع اللغة والمراكز التابعة للألكسو، تمشي وفق إطار حددته لنفسها دون أن يكون هناك تنسيق فاعل فيما بينها، لذلك تتباين الجهود وتختلف، مما يجعل من جهودها مبعثرة وغير فاعلة.**
- **الاهتمام بحقل علمي معرفي دون غيره، أو بكتاب دون غيره.....**
- **عدم اعتماد اللغة العربية لغةً تدريس في معظم المؤسسات التعليمية، وتفضيل اللغة الأجنبية، بل إنّ دارس الثانوية باللغة العربية في بعض البلدان العربية فرصه ضعيفة في الجامعات والمعاهد مقارنة مع دارسيها باللغة الأجنبية.**
- **نقص المصادر، وعدم أكاديمية حركة الترجمة وعدم تخطيطها فضلاً عن مشكلاتها التمويلية وعدم التفرغ ونقص الخبرة والصقل.**
- **عدم مواكبة الأطر القانونية والتنظيمية القطرية للطموحات الكبرى التي تقرها القمم العربية والخاصة بالتعريب ودعم اللغة العربية واعتمادها لغة تدريس.**
- **تدخل المعوقات المادية ونقص التمويل في كل الصعوبات السابقة، فما من شكّ أنّ التمويل ضرورةٌ لحل المشكلات المذكورة جميعها.**

على الصعيد الفردي، تأتي العوائق أكثر من التيسيرات، وتأتي المثبطات أكثر بكثير من المحفّزات، ويأتي الضعف الفردي، بكل جوانبه العلمية والمعرفية واللغوية والمادية والحوافزية، وكل ذلك يجعل الفرد يتساءل مرات كثيرة عن الغاية والجدوى.....

- لم نقتنع جميعنا بعد بالتعريب والكتابة بالعربية، ونقف مشدوهين أمام المكتوب باللغة الأجنبية شكلاً ومضموناً، وتسيطر على معظمنا ظاهرة "الفرنجة" وتتنامى مساحات فرصها بالمقارنة مع المعتزين بتعميق لغتهم العربية، وذلك في مجالات مختلفة ومنها:
  - متابعة الدراسة بعد الثانوية، فكثيراً ما تكون الدراسة الجامعية في البلدان العربية باللغة الأجنبية فتصبح المقاعد الأولى لخريجي المدارس المفرنجة.
  - التوظيف، غاية كل فردٍ بعد إنهاء دراسته، فشرط اللغة يكاد يكون أهم من الشهادة في كثير من مجالات التوظيف.
  - ناهيك عن النواحي الاجتماعية، فإدراج كلمة أو كلمتين أجنبيتين في سياق الحديث كثيراً ما يكفي للنظر إلى المتحدث على أنه مثقف ومتنور وعالم!، وكيف لا وهو متخرجٌ في إحدى المؤسسات التعليمية الأجنبية، ويعرف العلم كله!!!
- يزداد الاقتناع باللغة الأجنبية، فتنشأ الهوة بين شرائح مختلفة، ويحتدم النقاش الداخلي والخارجي حول أي الطريقين نسلك، وحتى المتخصصين باللغة العربية الفصحى وأولئك المتعمقين فيها دون أن تكون تخصصهم، ينشأ بين جوارحهم سؤالٌ عن التفاوت الكبير بين "اللغة المحكية الدارجة" وبين اللغة "المكتوبة". يتخبط الطرفان فترجح الأولى حتى في المحاضرات والمحافل التعليمية، فتضعف قدرة التبادل والتواصل على بلورة لغة علمية مؤصلة وقادرة على مواكبة العلم.

- **يتعزز هذا التفاوت وذاك الضعف بالادعاء، الواقعي أو الواهم، بضعف اللغة العربية والذي يترسخ يوماً بعد يوم بعوامل متعددة من بينها تلك العوامل التي تضعف المكتوب بالعربية كغياب المصطلح العربي أو صعوبته واستخدام المصطلح الأجنبي، الفرانكو–آراب أو الآنجلو–آراب، في المحاضرات والندوات والنقاشات على المستويات المختلفة.**
- **وفي هذا السياق يتصاعد الجدل القائم بين المهتمين حول الإبقاء على بعض ألفاظ اللغة الأجنبية كما هي وبين الرافضين والمصرين على إيجاد المقابل العربي حتى ولو كان صعباً وغير قابل للحياة.**
- **يصطدمُ المنتمون إلى مجموعة إيجاد المقابل العربي بعدة مشكلات:**
  - **الضعف العام الذي يعانيه الأفراد في فهم اللغة العربية واشتقاقاتها وإعرابها ونحوها وصرفها، فهي مطواعة لمن يتقنها، وكم عدد من يُتقنها بيننا وبين طلاب جامعاتنا وأساتذتهم وغيرهم؟**
  - **عدم التنسيق بين المتحمسين للترجمة وبين اختصاصيي اللغة بما يضمن تطوير مفاهيم اللغة والتعامل معها ونشرها لتصبح متيسرة للجميع.**
  - **قلة الأطر المتخصصة الكفية في مجال الترجمة والتعريب واقتصار حركة الترجمة على ناشطين مهتمين ستصادفهم الكثير من المشكلات التي نحن بصددها الآن فضلاً عن عدم التفرغ ونقص الخبرة والنظر أحياناً إلى الترجمة على أنها عمل جانبي بلا أولوية والخلط ما بين الوظيفة والمهنة والإحساس بالرسالة، رسالة تطوير اللغة وتطويعها. ويندرج هنا أيضاً اختلاف مدارس المترجمين ورؤيتهم للموضوع.**
  - **نقص توافر المصادر، فحركة الترجمة ومشكلاتها المالية والتفرغ والخبرة وعدم أكاديميتها كلها تسهم في نقص توافر المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في**

الكتابة العلمية.

- **ومع ذلك، يأتي من يتحمس ليتصدى لهذه المشكلات ويتجاوزها ويقرر كتابة العلم بالعربية إيماناً بالمستقبل ويمسك القلم فيُفاجأ بمشكلات من نوعٍ آخر:**
  - **المصطلح. يقضي الكثير ممن يحاول كتابة العلم بالعربية وقتاً طويلاً جداً لإيجاد مرادف قابل للحياة للمصطلح الأجنبي الذي يعرفه جيداً، ناهيك عن العدد الهائل من هذه المصطلحات والذي يتراكم كل يوم، بل كل ساعة في مجال العلوم.**
  - **الترخيمة. إنّ تراكم هذه المصطلحات وتنوعها الهائل وحرص العالم على الوقت والاختصار قاد إلى الاعتماد الكبير على التراخيم والاختصارات التي وجدت اللغات الأخرى حلاً لها بحكم طبيعة لغتهم ووجود الأحرف الكبيرة والصغيرة. لم نجد حتى الآن نهجاً واضحاً وعملياً يمكن أن يخدم اللغة العربية في هذا السياق. وكلنا يعلم الفارق في المساحة والزمن اللذين يستهلكهما كتابة الترخيمة مقابل كتابة النص الكامل، وكمثال على ذلك:**
    - **WHO: منظمة الصحة العالمية**
    - **HIV: فيروس عوز المناعة البشري**

  تخيلوا فقرةً فيها هاتان الترخيمتان لعدة مرات، وتخيلوا حجم الفقرة بالأجنبية وبالعربية. وبالتالي تبرز الحاجة الماسة لوضع أسسٍ منهجية تتيح وضع مثل هذه الاختصارات باللغة العربية وسهولة استخدامها.
- **ثم تأتي مشكلات الكتابة باستخدام تقانات النشر والحاسوب:**
  - **إنّ استخدامنا لتقانات المعلوماتية والحاسوب لا يزال في مهده، فنسبة من يجيدون استخدامها بين المجموعة التي يفترضُ أن تكون هي المنتجة للعلم ليست كبيرة، لكي لا نقول صغيرة جداً.**

- كما أنّ تقانات النشر والحاسوب لم ترقَ بعدُ إلى مستوى يتيح للكاتب العربي استخدامها بشكلٍ إبداعي، ولا للقارئ العربي استثمار المعلومات بالمستوى ذاته المتاح في لغات أخرى. والسبب هو عدم ملاءمة أدوات النشر العلمي المتوفرة عالمياً لخصوصيات اللغة العربية، فهذه الأدوات ابتكرت أساساً لتستعمل للنشر العلمي باللغات اللاتينية وخاصة الإنجليزية. وغنيٌّ عن البيان أن للغة العربية مجموعةَ خصائص تميزها عن باقي اللغات مما يجعل أمر ملاءمة الأدوات المبتكرة لغيرها من اللغات مهمة صعبة المنال.
- سيُبْقي ذلك على ضعف البرمجيات العربية وخضوعها للأنظمة الأجنبية وما تتفضل علينا به من بعض الخصائص لتسويق منتجاتها فقط.
- إننا نجابه الكثير من المشكلات عندما نحاول كتابة نص علمي باللغة العربية على الحاسوب، ومن الأمثلة على ذلك كتابة المعادلات وتصميم المخططات والأشكال والصور والكتابة عليها، وكذلك يصعب حتى الآن الكتابة بحرية وعملية وتقنية حقيقية باللغة العربية ضمن صيغة ملفات بي دي اف واسعة الانتشار عالمياً، وذلك بسبب مشكلة الخطوط العربية ونوعيتها.

سنبقى تابعين في هذا السياق ما لم نطور أدواتنا وبرمجياتنا بأنفسنا، وهذا ليس بالصعب مع العدد الكبير من المتعلمين والدارسين في هذا المجال. وما يحفظ بعض الأمل هو بعض التجارب الناجحة نسبياً لبعض شركات البرمجيات العربية.

- وعندما يتساءل الكاتب عن الفئة المستهدفة في كتابته العلمية، سيأتي الجواب سريعاً أنها فئة الطلاب الدارسين في مختلف المراحل التعليمية، وخصوصاً الجامعية، دون أن يقصد التقليل من شأن الفئات الأخرى. إلا أنّ جلاء الصورة عن الجهة المستهدفة تثير النقاط الآتية فوراً في ذهن الكاتب، لتجتمع مع مثيلاتها السابقات، ولعلي هنا يجب أن أشير إلى أنّ ما سيرد هو من وحي تجربتنا في جامعة دمشق، الجامعة المعرِّبة الوحيدة بكل نواحيها، التي ندعي أنها قد تنطبق

على بقية المحافل التعليمية:

- **باستثناء القليل من المقررات الدراسية، فمعظم طلابنا في الجامعة قلما يقرؤون الكتب العلمية، وخصوصاً العربية، وكثيراً ما ينتقدون الموجود منها ليختاروا البديل الفرنجي أو الاعتماد على النصوص الإلكترونية والنوط اليدوية والصوتية التي غالباً ما ينتجها طلابٌ آخرون، متخذينها مهنةً أو جزءًا من حماستهم للرد على ما يدعونه بالواقع الأليم لمصادر معلوماتهم البشرية والكتبية، وهي كثيراً ما تحمل الأخطاء اللغوية والعلمية التي تنزرع في عقول الطلاب وتشكل جزءاً من هويتهم العلمية والثقافية واللغوية. ناهيك عما يتخلل هذه "النوط" من تلميحات منها ما يسيء للقائمين على التعليم ومنها ما يزرع أفكاراً هدامةً تقوض هويتنا الحقيقية.**
- **ونكاد ندعي أنّ الطالب ليس بحاجة حتى للقراءة، فطرائق التقييم المعتمدة للمقررات الدراسية في الكليات العلمية، بما فيها مقرر اللغة العربية، يجري تقييم الطلاب في امتحاناتها بطريقة الأسئلة ذات الخيارات المتعددة المعروضة على الطالب. ولهذه الطريقة مساوئها الجمة على الصعيدين اللغوي والعلمي، فالطالب مع هذه الطريقة في التقييم:**
  - **لن يُتعِب نفسه في قراءة نصوص كاملة وسيكتفي، في كثير من الأحيان بالاطلاع على تلك الأسئلة.**
  - **ستضمحل مفرداتها كماً ونوعاً.**
  - **سيفقد قدرته على التعبير، فكيف يكتب بعد ذلك؟**
  - **سيتعلم اختصار الأشياء و المعاني بشكلٍ يمسخ العلم والمعرفة ويفقد القدرة على النقاش والتواصل.**

إننا بذلك ننشئ جيلاً لن يحمل سؤال: لماذا لا نكتب بالعربية؟ بل لن يفكر حتى في ضرورة الكتابة. إننا نخرّجُ أكاديميين غير قادرين على تجاوز

مرحلة علمية معينة، فهم يدرسون مناهج وأمالي مترجمة منذ عهد بعيد، أو مصنوعة من قبلهم، إضافة إلى جهل بالمصطلح يجعل تواصلهم مع البحوث والدراسات الحديثة في منتهى الصعوبة، أي أننا نخرّجُ أطراً علمية لا تستطيع مواكبة الجهود العلمية.

- **وحتى إن تجاوز المتحمس للكتابة باللغة العربية كل تلك المعوقات المذكورة آنفاً، سيبقى لديه الإحساس بالأصالة غائباً، لأننا لم نزل أمةً لا تنتج العلم بل تستهلكه، ولا يوجد تحديثٌ سريعٌ ومواكبةٌ للعلم باللغة العربية، هذا مع سيطرة النقل وما يعني من غياب الإحساس بالإبداع الذي يشكل بحد ذاته دافعاً للكتابة يمكن أن يتغلب على بقية المعوقات، فالإبداع قوة داخلية لا تعرف المستحيل.**
- **وتبقى قلة البحث المنهجي، إن لم تكن ندرته، بخصوص اللغة العربية وبرمجتها وتقاناتها وضعف الموجود منه، وما لهذا من آثاره السلبية. فالمشكلة موجودةٌ ومعروفةٌ في معظمها للجميع ولا مناص من الدفع بالجهود الحثيثة، مدعومةً بالمال، لإجراء البحث الذي يضع المشكلات ويبحث عن حلولها، فهذا ما يمثل الخطوة الأولى نحو الطريق الصحيح.**
- **ونأتي أخيراً على البحث العلمي بمختلف اختصاصاته ومجالاته، فنكاد نجزم أن معظم التشريعات والقوانين، فضلاً عن واقع الحال ودور المشكلات المعروضة أنفاً، تشجع كتابة البحث باللغة الأجنبية دون العربية. وقد سمعنا مؤخراً أن ما يتم تداوله هو فرض نشر البحوث الضرورية للترقية العلمية في مجلات عالمية، ولن تكون بالطبع باللغة العربية. الحجة في هذا أن المجلات العلمية المحلية ليست على المستوى المطلوب. أليس من الأفضل الارتقاء بهذه المجلات لتصبح بالمستوى المطلوب وباللغة العربية مع ما لذلك من أثره على الارتقاء بهذه اللغة محلياً فضلاً عن نشرها عالمياً.**

ماذا بعد؟

وبعد:

فإن سرد هذه المشكلات لا يعني أننا نجد أن الأمر لا يجدي، بل يجب متابعته بنوعٍ من التصميم والإصرار، ولكن مع الانتباه إلى أمرٍ هامٍ يتعلق بالأطر العلمية الجديدة وبنية اللغة، إذ يجب الانطلاق من فكرة أن الإعلاء من شأن اللغة ينبع من علو شأن الناطقين بها، ولذلك نقترح ونوصي بما يلي:

- **دفع جهود التعريب وجهود المجامع العربية لأن تلتقي وتتوحد في سبيل حركة مباشرة وفورية ومتعاونة لترجمة المصطلحات والمفاهيم، وعندما لا نستطيع تحقيق ذلك بالسرعة المطلوبة يمكن، ولو مؤقتاً الاستعانة بها كما هي مع وضع إطار لها في قواعد الصرف اللغوية، ذلك أن لغتنا حَوَتْ الكثير من المصطلحات المقتبسة من لغات أخرى دون أن يشكل ذلك تهديداً لها، بل خضعت لقواعد الصرف والنحو العربية. إنّ المصطلح ملكٌ للثقافة التي أنتجته، ولكنه لا يخلص للثقافة التي تتوانى، فكثيرٌ من المصطلحات تنشز وتشرد إلى لغات أخرى لتعود إلى لغتها الأصل بمخزونٍ دلاليٍّ واصطلاحيٍّ مختلف. وهيمنة اللغة وحضورها مقرونان بالجهود المعرفية لأبناء هذه اللغة، ولم يكن العرب يشعرون بالحرج من عشرات الاصطلاحات التي دخلت اللغة العربية من اليونانية والرومانية والفارسية والهندية وغيرها يوم كانت ثقتهم بأنفسهم عاليةً وكان واقعهم العلمي متفوقاً وحاضراً، ولذلك فمن الطبيعي أن ينتابهم الخوف على هويتهم وهم متطفلون على حضارة اليوم، وحتى المبدعين منهم يبدعون في إطار ثقافة الآخرين.**
- **التركيز على تزويد الأجيال الجديدة من العلماء والباحثين بلغة أو اثنتين على الأقل وذلك ليبقوا على صلة مع الجديد في العلوم والمعارف.**
- **التركيز على نشر الجهود المعجمية على الصعد المختلفة لنشر المفاهيم في أوسع إطار ممكن.**

- **تشجيع الكتابة العلمية بالعربية ضمن ضوابط جديدة تتيح الربط بين هذه الكتابة وغيرها مما يكتب بلغات أخرى.**
- **لا شيء يبني الأمم ويعلي من شأنها وشأن أبنائها ولغتها كالنهضة العلمية لذلك فإن الخطوة الأهم في مجال الكتابة العلمية العربية يجب أن تتم في المختبرات العلمية، فمراكز البحث العلمي نادرة، وميزانيات البحث العلمي تكاد لا تذكر أمام أي ميزانية لدولة نامية.**

يحتاج هذا الأمر إلى جرأةٍ فكرية، وعلينا ألا نتجرد منها خوفاً من أن تنكشف عوراتنا، بكل تأكيد ليس المطلوب سد المنافذ والعيش في منطقة الإحباط... ولكن اللغة ذاكرة الأمة ووعاؤها والعنصر الهام في هويتها يجب أن تتطور وتحضر عبر جهود أبنائها، إن أهم مشكلة تواجهنا ليست مشكلة الاتفاق على التعريب والاصطلاح فقط، إنما المشكلة تكمن في أن لغة العلم اليوم ليست العربية، والزمن الفاصل بين الإنتاج العلمي وزمن ترجمته يكون كبيراً بل أحيانا يتم تجاوز الكثير مما لا يترجم ولا ندري عنه... لذلك لا بد أن نكون واقعيين في التعامل مع موضوع تبني المصطلح الأجنبي بشكلٍ ما والعمل من أجل مصطلح بديل تتفق عليه مختلف المؤسسات المعنية بالأمر...

- **ترجمة الكتب والمصادر الأهم للمعرفة اليوم، مع إلزام المتخصصين بالتمكن من إحدى لغات العلم اليوم بل إلزام المتخصصين بمتابعة دوريات أو نشرات تخص مجال اختصاصهم، ليبقى كل منهم على صلة مع العلوم الحديثة وتطوراتها المستمرة في تخصصه.**
- **تطوير تجربة ترجمة المصطلحات العلمية وتسريع وتيرتها وتنسيق الجهود المبذولة فيها، وكذلك تجربة تدريس المناهج العلمية الحديثة باللغة العربية، وخلق آليات تجعل من هذه الثقافة قادرةً على الإنتاج وليس على الترجمة فحسب، مع النظر بواقعية، وفي سياق البحث العلمي المنهجي، إلى مستوى الأطر التي**

تخرجت في الجامعات التي طالتها مناهج التعريب. وكذلك يجب الاتفاق بين كل البلدان العربية على الترجمة ونوعها، وهو عكس ما نقرأ في المشهد الثقافي والفكري والعلمي من تباينٍ شديدٍ في المبدأ والبنية الاصطلاحية، فكل مصطلح يترجم إلى صيغ متعددة، وهذا ما نلمسه أحياناً على مستوى مطبوعة علمية واحدة.. ذلك أن الترجمة تتم بجهود فردية أو شبه فردية وتختلف من فرد إلى آخر.... وكذلك حال المعاجم الاصطلاحية، والمعاجم التي تمت بإشراف هيئات ومؤسسات غلب عليها الطابع الإيديولوجي الذي دمر الغايات العلمية وراء الاصطلاحات، ذلك أن تناول المصطلحات من خلال رؤية إيديولوجية يعني أن هذا المصطلح سيكون متشرذماً ومشرذماً ولا يمكن للشراذم أن تنتج وحدة متماسكة.

- **إنّ إهمال الكتابة العلمية بالعربية وتبني لغات أخرى لا شك أنه يهدد وجود العرب وهُويتَهم، ولكن الحل لا يكون عبر حلول مرتجلة وحماسية، وبدلاً من التفكير في بناء حصونٍ لغوية، علينا التفكيرُ في بناء المخابر والمختبرات والمؤسسات المعرفية والعلمية وإشاعة روح البحث العلمي في المجتمعات العربية، لأن نهضة أبناء اللغة تنعكس إيجاباً على اللغة فتنهض بدورها وتحضر وتساهم في ارتقاء البشرية. فالحلول الحماسية لا تجدي، وهذا باعتراف من يتحلون بالروح العلمية، وهذا الأمر يجب الإقرار به لكي نتجاوز خطله ومثالبه، أما الاكتفاء بالشكليات فهو لم يرفع من قيمة لغتنا وثقافتنا، بل وساهم في تشويه إقبالنا عليها وعلى المعرفة.**

وأخيراً، فقيمة اللغة هي في القيمة العلمية والمعرفية لأبنائها، وكم من لغةٍ لا تستحق الحياة أحياها بنوها، وكم من لغةٍ راسخة البنيان أضاعها وارثوها الخاملون. والكتابة العلمية بالعربية في يومنا الحاضر جهدٌ من أجل الغد ربما، ولكنها بكل تأكيد ليست وحدها الوصفة السحرية للانتقال إلى هذا الغد المأمول. فواقع الثقافة العربية اليوم واقعٌ غير منتج، ولا يمكن حل هذه المشكلة إلا في سياق التنمية الشاملة وروح النهضة التي يجب أن تشمل كل جانب من جوانب حياتنا بدءاً بالعقيدة وانتهاء بمسائل الترويح والترفيه.